

تفسير البحر المحيط

@ 391 @ يلقي إليه فكره انتهى . وقرأ الحسن والكسائي في رواية { الْعَادِّينَ } بتخفيف الدال أي الظلمة فإنهم يقولون كما تقول . قال ابن خالويه : ولغة أخرى العاديين يعني بياء مشددة جمع عادي يعني للقدمات . وقال الزمخشري : وقرء العاديين أي القدمات المعمرين فإنهم يستقصرونها فيكف بمن دونهم . .
وقرأ الأخوان { قُلْ إِنْ * لَّيْسَ ثَتْمٌ } على الأمر ، وباقي السبعة و { ءَانِ } نافية أي ما { لَّيْسَ ثَتْمٌ إِلَّا قَلِيلًا } أي قريب ولكنكم كذبتكم به إذ كنتم لا تعلمون أي لم ترغبوا في العلم والهدى وانتصب { عِبَثًا } على الحال أي عابثين أو على أنه مفعول من أجله ، والمعنى في هذا ما خلقناكم للعبث ، وإنما خلقناكم للتكليف والعبادة . وقرأ الأخوان { لَا تُرْجَعُونَ } مبنياً للفاعل ، وباقي السبعة مبنياً للمفعول ، والظاهر عطف { وَإِنْ نَّكَمُ } على { إِنْ نَّكَمَ } فهو داخل في الحسبان . .
وقال الزمخشري : يجوز أن يكون على { عِبَثًا } أي للعبث ولترككم غير مرجوعين انتهى .

{ فَتَدْعَا إِلَى اللَّهِ } أي تعاطم وتنزه عن صاحبة والولد والشريك والعبث وجميع النقائص ، بل هو { الْمَلِكُ الْحَقُّ } الثابت هو وصفاته العلي و { الْكَرِيمُ } صفة للعرش لتنزل الخيرات منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين . وقرأ أبان بن تغلب وابن محيص وأبو جعفر وإسماعيل عن ابن كثير { الْكَرِيمُ } بالرفع صفة لرب العرش أو { الْعَرْشُ } ، ويكون معطوفاً على معنى المدح . .

و { مِنْ } شرطية والجواب { فَإِنْ نَّكَمَ } و { لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ } صفة لازمة لا لاحتراز من أن يكون ثم آخر يقوم عليه برهان فهي مؤكدة كقوله { يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ } ويجوز أن تكون جملة اعتراض إذ فيها تشديد وتأکید فتكون لا موضع لها من الإعراب كقولك : من أساء إليك لا أحق بالإساءة منه ، فأسيء إليه . ومن ذهب إلى أن جواب الشرط هو { لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ } هروباً من دليل الخطاب من أن يكون ثم داع له برهان فلا يصح لأنه يلزم منه حذف الفاء في جواب الشرط ، ولا يجوز إلا في الشعر وقد خرجناه على الصفة اللازمة أو على الاعتراض وكلاهما تخريج صحيح . وقرأ الحسن و قتادة (انه) لا يفلح بفتح الهمزة ، أي هو فوضع الكافرون موضع الضمير حملا على معنى من والجمهور بكسر الهمزة وخبر (حسابه) الطرف أنه استئناف وقرأ الحسن يفلح بفتح الفاء واللام وافتتح السورة بقوله { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } وأورد في خاتمتها إنه لا يفلح الكافرون فانظر تفاوت بين

الإفتتاح والاختتام ، ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأن يدعوا بالغفران والرحمة
وقرأ ابن محيص وقرأ الحسن وقتادة { إِنْزَالَهُ لَاحِظٌ } بفتح الهمزة أي هو فوضع {
الْكَافِرُونَ} موضع الضمير حملاً على معنى من ، والجمهور بكسر الهمزة وخبر {
حَسَابُهُ} الطرف و { أُنْزِلَهُ } استئناف . وقرأ الحسن { يُفْلِحُ } بفتح الفاء واللام
، وافتتح السورة بقوله { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } وأورد في خاتمتها { إِنْزَالَهُ
لَاحِظٌ الْكَافِرُونَ } فانظر تفاوت ما بين الافتتاح والاختتام . ثم أمر رسوله عليه
السلام بأن يدعوا بالغفران والرحمة . وقرأ ابن محيص { رَبِّ } بضم الباء . .